

فرنسا برس: السعودية دخلت مرحلة ما بعد الوهابية

التغيير

قالت وكالة الأنباء الفرنسية "فرنسا برس" في تقرير لها أن "المملكة دخلت حقبة ما بعد الوهابية، رغم أن الخطوط الدينية الدقيقة للدولة لا تزال في تغيير مستمر" .. بهذه الكلمات تحدثت الوكالة الفرنسية عن التغييرات التي تشهدها المملكة، التي قالت عنها إن "المملكة المحافظة تسعى إلى التخلص من صورة التشدد الديني".

وقالت الوكالة إن القرار الأخير يقتصر استعمال مكبرات الصوت الخارجية على رفع الأذان والإقامة للصلاة، أثر جدلا في "المملكة المحافظة"، إذ لطالما كان رفع الأذان وقت الصلاة يتم عبر المكبرات وبصوت مرتفع في البلاد، كما تبث عبر المكبرات الخطب الدينية في المساجد إلى خارجها.

القرار الجديد بحسب التقرير يندرج في إطار التغييرات التي يقوم بها الأمير "محمد بن سلمان"، والهادفة إلى تحديث المملكة المحافظة، بعد ارتباط اسمها طويلاً بالتشدد الديني.

وأصدرت الحكومة، الشهر الماضي، قراراً يقضي بـ"ألا يتجاوز مستوى ارتفاع الصوت في الأجهزة عن ثلث درجة جهاز مكبر الصوت" في المساجد، ويعني استخدامها في كل ما عدا ذلك من خطب وتلاوة القرآن.

وأشارت إلى أن القرار "اتُّخذ بسبب الضرر الذي تُحدِثه الضوضاء على المرضى وكبار السن والأطفال في البيوت المجاورة للمساجد، إضافة إلى تداخل أصوات الأئمة وما يتربَّ على ذلك من تشويش على المصلين سواء أكانوا في المساجد أم في البيوت".

وأثار القرار، تعليقات متباينة لا سيّما على موقع التواصل الاجتماعي، بين مؤيّدين قالوا إنه يحدّ من الضوضاء والتشويش اللذين ينجمان عن تداخل أصوات الأئمة في بلد يعدهُ عشرات الآلاف المساجد، ومعارضين استغربوا كيف يمكن الشكوى في بلد الحرمين الشريفين من أصوات الخطباء والمقرئين والمصلّين.

وطالب مستخدموه بمُنع الموسيقى الصاخبة في المطاعم التي كانت ممنوعة في السبق وأصبحت اليوم أمراً عادياً.

ويستبعد متابعون أن تتراجع السلطات عن قرارها، مشيرين إلى أن "الإصلاحات" التي تقوم بها لفترة ما بعد النفط لها الأولوية اليوم.

ويعمل بن سلمان، على تنويع مصادر الاقتصاد المرتهن للنفط، ويترافق ذلك مع سياسة انفتاح اقتصادي واجتماعي لاجتذاب الاستثمارات وتحديث صورة البلاد. ولكن هذه المساعي تتراافق أيضاً مع حملة قمع تطال منتقدي النظام ومعارضيه.

ونقلت الوكالة، عن الأكاديمي في جامعة "إسيكس" البريطانية "عزيز الغشيان"، إن "الدولة تقوم بإعادة بناء أساسها".

وبحسب "الغشيان"، فإن المملكة "تصبح دولة مدفوعة اقتصادياً تستثمر جهوداً كبيرة في محاولة أن تبدو أكثر جاذبية - أو أقل تخويفاً - للمستثمرين أو السائحين".

ولكن يرى مراقبون، أنه من غير المرجح أن تتراجع السلطات في المملكة عن قرارها، مشيرين أن التغييرات التي تقوم بها لفترة ما بعد النفط لها الأسبقية على المشاعر الدينية.

و قبل قرار قصر المكّرات على نقل الأذان والإقامة، نفذ "ابن سلمان" في السنوات الأخيرة، تغييرات كبيرة في المملكة على المعبددين الاجتماعي والاقتصادي، أبرزها رفع الحظر عن قيادة المرأة للسيارات، وإعادة فتح دور السينما والسماح بإقامة حفلات غنائية ووضع حدّ لحظر الاختلاط بين الرجال والنساء.

وشهدت المملكة كذلك، تحديداً دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كانت بمثابة شرطة دينية في البلاد، وبات انتشار عناصرها محدوداً بل حتى معذوباً، ما سمح لبعض النساء بالخروج من منازلهن دون عباءة أو غطاء للرأس وخصوصاً منهن" الأجنبية، وأصبحت المتاجر والمطاعم أيضاً تستقبل الزبائن خلال وقت الصلاة في تغيير عن سياسة سابقة كانت تجبر هذه الأماكن على الإغلاق.

وتحظر المملكة ممارسة أي ديانة غير الإسلام، إلا أن مستشار الحكومة "علي الشهابي"، أعلن مؤخراً لوسائل إعلام أمريكية أن السماح بإقامة كنيسة في المملكة هو على "لائحة أعمال القيادة".

وتقوم المملكة أيضاً بمراجعة لكتب مدرسية تصف غير المسلمين - اليهود تحديداً - باحفاد "القردة" و"الخنازير"، بغية إزالة هذا الوصف.

واستبعد مسؤولون علينا إمكانية أن تقوم المملكة برفع الحظر التام المفروض على الكحول، ولكن مصادر عدة بينها دبلوماسي غربي في الخليج، أشارت إلى أن مسؤولين أكدوا في اجتماعات مغلقة أن الأمر "سيحدث تدريجياً".

وتروي "كريستين ديوان" من معهد دول الخليج العربية في واشنطن، أنه "ليس من المبالغ فيه القول إن المملكة دخلت حقبة ما بعد الوهابية، رغم أن الخطوط الدينية الدقيقة للدولة لا تزال في تغيير مستمر".

وبحسب "ديوان": "الدين لم يعد لديه حق النقص على الاقتصاد والحياة الاجتماعية والسياسة الخارجية".

وبموازاة ذلك، يبدو هناك نوع من التلاشي في مواقف المملكة من قضايا المسلمين حول العالم، ويرى محللون أن ذلك قد يضعف صورتها كقادة العالم الإسلامي.

ويقول دبلوماسي غربي في الخليج: "في السابق، كانت السياسة الخارجية مدفوعة بالعقيدة الإسلامية التي تقول إن المسلمين مثل جسد واحد، لكنها الآن قائمة على سياسة عدم التدخل المتبادل: لا نتحدث عن كشمير ولا الإيغور، ولا تتحدثون عن (جمال) خاشقجي"، الصحفي المعارض الذي قتل في 2018 داخل قنصلية بلاده في إسطنبول.

وتعهد بن سلمان بالقضاء على التطرف الإسلامي، لكن بين التوقيفات التي قامت بها السلطات في السنوات الأخيرة، كثيرون ممن كانوا ينادون بالاعتدال ومعارضون.

وتقول "ديوان"، إن محمد بن سلمان "تمكن" سياسيا من القضاء على منافسيه، بما في ذلك أولئك الذين شاركوه أهداف الإصلاح الديني".